

### محاضرة 3 اتجاهات معاصرة في علم النفس (أسماء العلماء والسنوات المطلوبة مظللة بالأصفر)

#### الإبداع الانفعالي Emotional Creativity

تمهيد:

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة في الدراسات والبحوث النفسية بعمليات تجهيز المعلومات الانفعالية. وقدم راشمان (Rachman, 1980) مفهوم التجهيز الانفعالي Emotional processing لأول مرة، كي يشير إلى الطريقة التي يجهز بها الأفراد المعلومات الانفعالية في أحداث الحياة الضاغطة. وقد تطور مفهوم التجهيز الانفعالي كي يشير إلى العمليات النفسية والعصبية والنفسية الفسيولوجية التي تجهز الأحداث الانفعالية. وفي توجه معاصر للبحث في عمليات تجهيز المعلومات الانفعالية، اهتم الباحثون بعديد من المتغيرات الانفعالية، ومن هذه المتغيرات: الإبداع الانفعالي، والتفكير الانفعالي، والانتباه الانفعالي، وغيرها.

الإبداع الانفعالي:

يعتبر الإبداع الانفعالي من المفاهيم التي استحوذت على اهتمام الباحثين في التوجهات النفسية المعاصرة، وقد قدم افرييل (Averill, 1991) المفهوم (Averill, 1991) لأول مرة عندما أوضح أن الإبداع الانفعالي يعبر عن قدرة الفرد على إظهار أنواع من الانفعالات المترفة Unique والجديدة. الواقع يشير إلى وجود اشارات في البحوث النفسية مهدت لظهور مفهوم الإبداع الانفعالي، فقد أشار 1932 Rank إلى نمو الإبداع في نطاق الانفعالات بالنمو الانفعالي في الشخصية في (Gutbezahi & Averill, 1996) وأوضح Sommers 1981 وجود بعد يسمى المدى الانفعالي Emotional Range يشير إلى قدرة الفرد على إصدار استجابات انفعالية مختلفة ومتنوعة في الموقف الانفعالي.

وقد حدد افرييل (Averill, 1999) ثلاثة محكّات أساسية للإبداع الانفعالي هي:

- (1) الاستعداد – Preparedness ويشير إلى فهم الفرد لانفعالاته وانفعالاته الآخرين في سياق الأحداث المختلفة.
- (2) الجدة – Novelty وتبدو في الاستجابة الانفعالية غير المألوفة، التي تبتعد عن السلوكيات النمطية السائدة في المجتمع.
- (3) الفعالية – Effectiveness الاستجابة الانفعالية الإبداعية يجب أن تكون ذات قيمة للفرد والمجتمع.

ويوضح (Gutbezahi & Averill, 1996) أن محكّات الإبداع الانفعالي ترتكز على خلفية ثقافية اجتماعية، والخلاصة أن الإبداع الانفعالي يعتمد على ثلاث محكّات: الاستعداد، والفعالية، والجدة.

الذكاء الانفعالي وعلاقته بالإبداع الانفعالي:

بعد الذكاء الانفعالي Emotional intelligence من المتغيرات التي استحوذت على الاهتمام في الدراسات المعاصرة النفسي، وقد تعددت مفاهيم الذكاء الانفعالي وفقاً لنماذجه التي توصل إليه الباحثون على النحو التالي:

## أولاً: النماذج المعتمدة على القدرة:

في هذه النماذج (Salvoey & Mayer, 1990) يعتبر الذكاء الانفعالي من أنماط الذكاء الاجتماعي التي تشير إلى القدرة على إدراك الفرد لانفعالاته الذاتية وانفعالات الآخرين، والتعبير عن الانفعالات بدقة، وتوليد الانفعالات بطريقة تيسر الفكرة، والقدرة على فهم الانفعالات وتنظيمها بما يفيد في نمو الشخصية وتوجيه الأنشطة المعرفية، وبؤدي إلى كفاءة معالجة الأحداث الانفعالية في البيئة.

ومن أمثلة نماذج القدرة **غمودج ماير وسالوفي** (Mayer & Salvoey, 1997) الذي يشير إلى أن الذكاء الانفعالي، يتكون من ثلاث قدرات أساسية هي:

(1) إدراك الانفعالات – Perceiving emotions ويدو في التعرف على الانفعالات – ويوضح في تأثير الانفعال على توليد الانفعالات لتحسين فهم انفعالات مماثلة وتسمى طلاقة الانفعالات Fluency of emotions في موقف النشاط المعرفي، والقدرة على تغيير الحالة الانفعالية وتسمى المرونة الانفعالية. Emotional Flexibility.

(2) فهم الانفعالات – Understanding emotions – ويتضمن إدراك العلاقات بين الانفعالات المختلفة الاشارات التي تدل عليها، وتحليل التحولات في الانفعالات من حيث النوع والشدة.

(3) إدارة الانفعالات – Managing emotion وتشمل القدرة على تنظيم الانفعالات والقدرة على التفتح على الانفعالات لزيادة أو تقليل مستوى الاستشارة.

## ثانياً: نموذج السمة The trait model:

في هذا النموذج (غمودج فورهان) (Petrides & Furnhan, 2000) يعتبر الذكاء الانفعالي سمة شخصية، تبدو في تجمع من إدراكات الذات الانفعالية Emotional self perceptions – ، وتتووضع في إدراكات ذات الفرد للقدرات الانفعالية Emotional abilities. ومن الواضح أن نموذج الذكاء الانفعالي كسمة يخضع لهذا النوع من الذكاء للبحث في إطار الشخصية، مما أدى إلى اعتبار الذكاء الانفعالي مثلاً لسمة تسمى فاعلية الذات الانفعالية Emotional self efficacy ، ويشير بعض الباحثين إلى اعتبار نموذج السمة غمودج فرعياً من النماذج المختلطة.

## ثالثاً: النماذج المختلطة Mixed Models:

### • نموذج جولمان: Goldman:

يعتبر (Goldman, 1998) الذكاء الانفعالي مجموعة من الكفاءات والمهارات التي تستحوذ الأداء الانفعالي، والصورة الأولية للنموذج كانت عام 1995 وخضعت للتعديل عام 1998 ثم أجري (Boyutazis et al, 1999) تعديلاً آخر وسوف يكتفي بعرض نموذج 1998 وتعديلاته على النحو التالي:

أوضح (Goldman, 1998) أن الذكاء الانفعالي يتضمن أربع مكونات أو أبعاد أساسية هي:

(1) وعي الذات – Self – Awareness ويعبر عن القدرة على قراءة المشاعر الداخلية والانتباه إليها، والتعرف على تأثيرها أثناء التفاعل مع الواقع.

- (2) تنظيم الذات – Self – Regulation ويشمل التحكم في المشاعر الذاتية، والقدرة على التكيف مع متطلبات الموقف والأحداث، والتفتح على الجديد من الانفعالات في الأحداث المختلفة.
- (3) دافعية الذات – Self – motivation وتبدو في توجيه المشاعر لإنجاز الأهداف والالتزام في الأداء.
- (4) المهارات الاجتماعية – Social Skills وتظهر في إدارة الانفعال في مواقف التفاعل مع الآخرين، وإظهار المرونة في المواقف الاجتماعية والتعاون.

### نوجز بار-اون: Bar – on



الذكاء الانفعالي من منظور (Bar – On 1996) يتمثل في مجموعة من الإمكانيات والكفاءات الانفعالية والاجتماعية التي تتعلق بفهم الفرد لذاته والآخرين وتؤثر في قدرة الفرد على التكيف، ومواجهة متطلبات البيئة ومعاجلتها بفعالية، وقد حدد أبعاد النموذج كما يلي:

- 1) الإمكانية الداخلية الشخصية – Intrapersonal Capacity وتتضمن القدرة على فهم الذات، والوعي بالذات الانفعالية على الآخرين.
- 2) المهارات بين الأشخاص – Interpersonal Skills وتعبر عن الوعي الاجتماعي، والتعاطف مع الآخرين وفهم مشاعرهم الاجتماعية.
- 3) إدارة الضغوط – Stress management وتشير إلى القدرة على تحمل الضغوط ومواجهتها، والتحكم في الاندفاع الانفعالي.
- 4) القدرة على التكيف – Adaptability وتعبر عن القدرة على التتحقق من المشاعر الذاتية في ضوء محركات موضوعية.
- 5) المزاج العام والدافعة – Motivation and general mood وتشمل التفاؤل والسعادة والشعور بالرضا والمشاعر الإيجابية نحو الآخرين.

### جدول () الفروق بين خواص القدرة ونماذج السمة للذكاء الانفعالي

الذكاء الانفعالي كقدرة	الذكاء الانفعالي كسمة
<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الذكاء الانفعالي قدرة معرفية (Ability)</li> <li>✓ يتم التركيز على الكفاءة الفعلية في معالجة الانفعالات</li> <li>✓ الذكاء الانفعالي = كيف يتعامل فعليًا مع الانفعالات في الموقف الواقعية.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الذكاء الانفعالي يمثل جانب من الشخصية (Traits)</li> <li>✓ يتم التأكيد على إدراك الفرد الذاتي لمهاراته الانفعالية</li> <li>✓ الذكاء الانفعالي = كيف يرى الفرد نفسه في التعامل مع الانفعالات.</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ يقاس الذكاء الانفعالي عن طريق اختبارات أداء (Performance tests)</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ يقاس الذكاء الانفعالي عن طريق استبيان ذاتي – (Self-report)</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الذكاء الانفعالي يمكن تطويره بالتدريب</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الذكاء الانفعالي ثابت نسبياً بمرور الوقت</li> </ul>

وهناك العديد من الدراسات التي بحثت العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي فقد بحث (John et al., 2008) العلاقة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي والتفكير الاستدلالي والسلوك القيادي لدى عينة قوامها (150) طالباً جامعياً، وأعد الباحثان مقاييساً للذكاء الانفعالي، وقائمة (Averill, 1999) لقياس الإبداع الانفعالي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج متعددة من أهمها وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي. وبحث (Ivecevic et al., 2007) العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي للتبيؤ بالسلوك الإبداعي فقد فحصوا العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي لدى طلاب جامعيين، عرض عليهم مواقف انفعالية افتراضية، ويطلب منهم إنتاج أكبر عدد ممكن ومتتنوع من الاستجابات الانفعالية، وأدى الطلاب أيضاً مهمة الثلاثيات الانفعالية لقياً بالإبداع الانفعالي العام، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي. كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة بين الاستعداد الانفعالي كمكون من الإبداع وفهم الانفعالات كمكون من الذكاء الانفعالي. وأجرى (Averill, 1999) دراسة للتعرف على بنية الإبداع الانفعالي من خلال استخدام قائمة الإبداع الانفعالي تلك التي تتكون من 30 مفردة لقياس مكونات الإبداع الانفعالي، وتوصلت الدراسة إلى ثلاث مكونات للإبداع الانفعالي هي (الاستعداد، والجلدة، والفعالية). وسعى (Chan, 2005) إلى معرفة الإسهام النسبي لمكون الذكاء الانفعالي في إدراك الذات الإبداعية، وطبق مقاييس الذكاء الانفعالي وإدراك الذات الابتكارية على عينة قوامها (212) طالباً من الموهوبين وأسفرت النتائج عن إمكانية التنبؤ بإدراك الذات الإبداعية من الذكاء الانفعالي، فضلاً عن إمكانية التنبؤ بعض مكونات الذكاء الانفعالي بمكونات الإبداع الانفعالي<sup>1</sup>.

والخلاصة أن التوجهات النظرية والدراسات السابقة تشير إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي وأيضاً بين مكونات الذكاء الانفعالي ومكونات الإبداع الانفعالي، وتركز بصفة أساسية على تأثير الذكاء الانفعالي في الإبداع الانفعالي حيث يعتبر الذكاء في أغلب الدراسات بمثابة متغير مستقل والإبداع الانفعالي تابع.

### الانتباه الانفعالي وعلاقته بالإبداع والذكاء الانفعالي:

تعتمد عملية توليد الانفعالات في نظام تجهيز المعلومات البشري على عديد من العمليات الأساسية، ومن أهم هذه العمليات الانتباه الانفعالي Emotional attention ، والانتباه الانفعالي يشير إلى تركيز الأفراد الوعي على مشاعرهم وملحوظتها في مواقف الحياة المختلفة. (Zadeh et al., 2007).

وعملية الانتباه الانفعالي تعتمد على استقبال الإشارات Signals المتداخلة من البيئة أو المستحثنة من داخل الفرد ذاته، وهذه المدخلات تحفز نظام تجهيز المعلومات الانفعالية داخل الفرد للانتباه. (Vuilleumier, 2005)

ونظام التجهيز الانفعالي البشري يكون ذا سعة محدودة، في نفس الوقت الذي ستقبل فيه عديداً من الإشارات الانفعالية تفوق هذه السعة، مما يؤدي على التركيز على البعض منها دون الأخرى وفقاً لدلائلها الانفعالية، وأهميتها للفرد، وشدتها أو وضوحها الانفعالي، وعملية انتقاء مثيرات انفعالية دون أخرى تسمى بالانتباه الانفعالي الانتقائي Selective emotional attention.

ويوضح (Schupp et al., 2007) أن الإشارات الانفعالية Emotional Cues توجه عملية الانتباه البصري الانفعالي، ومن هذه الإشارات: إيماءات اليد الانفعالية، والكلمات المشحونة انفعالياً، والوجوه.

<sup>1</sup> في هذه الفقرة يتم فقط التركيز على الجزء المظلل بالرمادي

ويضيف (Vuilleum & Huang, 2009) الاشارات الصوتية التي تعبر عن أنواع مختلفة من الانفعالات مثل نبرة الصوت وشدة المشحونة بالانفعال، والاشارات المكانية التي تدل على أماكن محددة تواجدت فيه سلفاً مثيرات ذات دلالة انفعالية، وأسماء الحيوانات التي تستثير انفعالاً معيناً مثل (الأسد الذي يستحبث الخوف) وتعدد الإشارات الانفعالية في الأحداث، يؤدي إلى التنافس بينها في الاستحواذ على سعة انتباه انفعالي محدودة لدى مجهر المعلومات، وعندئذ يبرز دور العوامل المؤثرة في الانتباه إلى انفعالات معينة وتجاهل غيرها، ومن هذه العوامل: أهداف المهمة وأهميتها للفرد في ضوء صلتها بالمعلومات الانفعالية، فالانتباه يكون أفضل للمفردات الانفعالية عن المخايدة، والانفعالات السالبة (مثل الغضب) عن الانفعالات الموجبة (مثل السعادة)، وتسمى هذه بأفضلية الانفعالات المهددة Threat Superiority عند التجهيز، ومن العوامل المؤثرة في الانتباه الانفعالي أيضاً السياق التي تحدث فيه الأحداث، والتحكم الإرادي للفرد في الانتباه وطبيعة المعلومات الانفعالية والتهيؤ لها، وشدة الانفعال، وأضاف (Knight et al., 2007) تقييم الفرد للأحداث في الموقف.

ويوضح أن الأفراد يختلفون في كفاءة الانتباه إلى مشاعرهم ومشاعر الآخرين واستدعاء خبراتهم عن هذه المشاعر (Zadeh et al., 2007). والخلاصة أن الانتباه الانفعالي يbedo في تركيز الوعي على مشاعر معينة دون غيرها، ومثيرات بصرية أو سمعية ذات شحنة انفعالية وتجاهل أخرى، والتتركيز على عمليات تجهيز انفعالي دون سواها وفقاً لما يرى الفرد. ويؤكد (Hrald et al., 2003) على أن الاشارات الانفعالية في الصورة السارة أو غير السارة تستحوذ على الانتباه أكثر من الصور المخايدة.

وفي سياق الكشف عن طبيعة الانتباه البصري الانفعالي، طبق (knight et al., 2007) مهمة بصرية على مجموعة من 23 من البالغين أعمارهم من (18 – 29) عاماً، 27 من كبار السن أعمارهم من (65 – 83) عاماً، وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المفحوصين كانوا أكثر دقة في الانتباه إلى الصور التي تعبر عن الانفعالات أكثر من الصور المخايدة، وأفضل في الانتباه للانفعالات الأعلى استثارة، والانفعالات السلبية عن الإيجابية. اذن الانتباه البصري الانفعالي يكون أعلى في حالة الانفعالات السلبية عن الإيجابية. وقد درس (Gohm & clore, 2008) العلاقة بين الإبداع الانفعالي وبعض المتغيرات الأخرى منها: الذكاء الانفعالي الانتباه والتعبيرات الانفعالية، وطبق الباحثان مقاييس للإبداع الانفعالي والانتباه الانفعالي فضلاً عن مقاييس للمتغيرات الأخرى على 116 طالباً جامعياً في السنة الأولى، 141 طالباً بالسنة الرابعة وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه الانفعالي والإبداع الانفعالي. واختبر (Belsky et al., 2001) العلاقة بين متغيرات الانتباه والانفعالات الموجبة والسلبية وحل المشكلات عامة، وحل المشكلات الدراسية من خلال نموذج المعادلة البنائية، وقيس متغيرات الدراسة من خلال قوائم للملاحظة وتطبيق استبيانات على مجموعة من الأطفال، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه الانفعالي وسلوك حل المشكلات الإبداعي بشقيه الانفعالي والمعرفي. وسعى (Eisenberg et al., 2000) إلى استكشاف العلاقة بين سلوكيات حل المشكلات وتنظيم الانفعالات السالبة، والانتباه، وطبقت مقاييس لقياس هذه المتغيرات على 199 طفلاً و طفلة في الابتدائية على تقارير ذاتية من الآباء والمدرسين، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه وسلوك حل المشكلات الإبداعية في مواقف الانفعالات السالبة. وبحث (Rebeca et al., 2000) العلاقة بين الانتباه الانفعالي للحالة المزاجية والحلول الإبداعية بعض المشكلات لدى عينة من طلاب الجامعة، طبق عليهم مهام الانتباه الانفعالي ومهام المشكلات ذات محتوى انفعالي، وتوصلت الدراسة على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانتباه الانفعالي والحلول الإبداعية للمشكلات الانفعالية.<sup>2</sup>

والخلاصة أن التوجهات النظرية والدراسات السابقة المتاحة، تشير إلى وجود علاقة بين الإبداع الانفعالي والانتباه الانفعالي من ناحية، والذكاء الانفعالي والانتباه الانفعالي من ناحية أخرى.

في هذه الفقرة يتم فقط التركيز على الجزء المظلل بالرمادي<sup>2</sup>

## التفكير الانفعالي وعلاقته بالإبداع والذكاء والانتباه الانفعالي:

يعتبر التفكير الانفعالي (Mehrabian, 2000) من المفاهيم الحديثة في مجال علم النفس وهو يشير إلى عدم القدرة على التمييز بين الانفعالات وعمليات الفكر، فالانفعالات ذات الاستثارة الشديدة تتدخل مع عمليات الفكر الواقعية الرصينة، وتؤدي إلى تشويه الحقائق ووجهات النظر الموضوعية في الموقف وال العلاقات الاجتماعية، وهناك خصائص متعددة للتفكير الانفعالي هي:

1) **التدني في القدرة على التحكم الانفعالي** – وتبدو في تدهور القدرة على التحكم في الانفعال والرغبات والسلوكيات، وسرعة وشدة الاستثارة الانفعالية دون مبرر، والمعاناة من الاختلال الانفعالي. (Vohs et al., 2008)

2) **القصور في كفاءة مهارات الاتصال** – ويظهر في تدلي كفاءة مهارات الاتصال الثلاثة: المهارات التعبيري Expressive skills ، ومهارات الاستماع Listening Skills ، والمهارات العملية Practical skills ونقص كفاءة الاتصال أو التواصل Communication بين الأفراد يؤثر سلبياً في التفكير الانفعالي، ويمكن عرض مظاهر التدلي في مهارات الاتصال على النحو التالي:

✓ **التدلي في المهارات التعبيري** – وفيها يدو عدم التمكن الانفعالي في إعطاء المعلومات لآخرين عن سلوكياتهم، والخلاصة أن المهارات التعبيرية الانفعالية تمكن الفرد من قول أشياء يجب أن تقال، ولكن يصعب أن تقال.

✓ **تدهور مهارات الاستماع** – وفيها تتدلي كفاءة المهارات الانفعالية الالزمة لحصول الفرد على معلومات عن سلوكياته من الآخرين.

✓ **القصور في كفاءة المهارات العملية** – ويتمثل في القدرة على إدارة التفاعل من خلال عدم إخضاع المعلومات المعطاة من المهارات التعبيرية والمؤخوذة عن مهارات الاستماع للتحليل المنطقي.

3) **اختلال الأداء المعرفي** – يتضمن تشويش الأفكار المعرفية، والفشل في عمليات تجيز المعلومات أثناء أداء المهام المختلفة.

والخلاصة أن التفكير الانفعالي في ضوء التوجهات النظرية يتسم بخصائص سلبية منها: عدم القدرة على التحكم في الانفعالات، واختلال الأداء المعرفي، والقصور في مهارات الاتصال، والفشل في إدارة الضغوط وصعوبات الحياة. وتأكد نتائج دراسة (Mehrabian, 2000) على وجود علاقة ارتباطية سالبة بين التفكير الانفعالي والذكاء الانفعالي والانتباه من ناحية والإبداع الانفعالي من ناحية أخرى. وتوصل (Qualter, Whiteley & Ould, 2004) إلى أن تدلي الفهم والقصور في الوعي أثناء التفكير الانفعالي، يؤديان إلى التأثير السلبي في الذكاء الانفعالي. وأوضح (Austin et al., 2005) أن ذوي المستوى المرتفع من الذكاء الانفعالي، يتمكنون من الانتباه الانفعالي للأحداث المهمة، مما يساعدهم على إدارة انفعالاتهم بكفاءة.